لاتزال تشغل بال الانسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية مما يجعل مواقفها المثيرة تأسر القلوب مثل مشكلة الحياة والموت ، ومابعد الموت ، والخلود ومثلث تاثيراً بارعاً مؤثراً ذلك الصراع الأزلي بين الموت والفناء المقدورين وبين ارادة الانسان المقلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة الخلود .

وتسمية (كلكامش) بالبطل لكون ثلثاه من مادة الالهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية ، لان الالهه استاثرت بالحياة وقدرت الموت من نصيب البشرية وهي تعبير حي عن مواقف الرجولة والبطولة التي تتسم بالمحبة والصداقة والاخلاص والوفاء والاماني والحنين والمغامرات والحرب والبغض والرثاء والكروالفر وغيرها .

وعالجت الملحمة قضية اخلاقية كبرى هل يسلك سبيل اللذة ام يقبل تحدي قانون الحياة والطبيعة فيضبط زمام النفس ويقوم بالاعمال التي تخلده بعد حياته وهو موضوع الملحمة الاساس – والذكر للانسان عمر ثان فيلتفت (كلكامش) الى نفسه وعائلته وترك التفكير بالموت ، وكان اثر الملحمة كبيراً ليس على العراق ووسطه (بلاد سومر وأكد) بل الى القسم الشمالي (بلاد اشور) ووجدت نسخ منها في ادوار ازدهار الحضارة البابلية وهناك نسخ كثير في الاناضول وفلسطين القديمة ، وان ملحمة كلكامش كانت مدرسة ليس للعراقيين فحسب وإنما لمنطقة الشرق الاوسط المعروفة انذاك وكانت مدرسة للمنطقية بأسرها علمتهم ان التشبث بالحياة امر مستحيل فليعمل الانسان من الخير بما يخلد ذكره ، وهي سجل مادي ملموس لحضارة متكاملة قامت في وادي الرافدين مهد الحضارات الاولى وآمال الانسانية والتمدن .

وذكر في كتاب ملحمة كلكامش بان اسم كلكامش ورد في اثبات الملوك السومرين من خلال سلالة الوركاء الاولى وهي السلالة الثانية التي حمكت بعد الطوفان مباشرة وياتي ترتيب حكمه في سلالة الوركاء الاولى (خامس ملك) وقد خصصت اثبات الملوك له حكم (١٢٦) عاماً وتروي القصص ان امه كانت الالهه (تسون) زوجة الالهة (لوكال بندا) ولكن ابا البطل (كلكامش) لم يكن لوكال بندا ، وانما ورد ذكره في اثبات الملوك السابقة الذكر بهيئة (للا) والذي يعني نوعاً من الشيطان وانه كان كاهن كلاب – وتجمع الادلة الكتابية والاثرية ان (كلكامش) كان احد حكام دول المدن السومرية في مطلع العصر المسمى بعصر السلالات (٣٠٠٠–٢٤٠٠) ق.م ولعله من اواخر عهد (جمدة نصر) وانه حكم في الوركاء ونسبت اليه اعمال البطولة المختلفة في القصص والاساطير السومرية ومنها قصة (أكا) ملك كيش ونزاعه مع (كلكامش) وان الملحمة بشكلها الاكدي السامي بدأت تتبلور في عهد سيطرة السلالة الاكدية السامية التي اسسها سرجون الاكدي الشهير (في حدود ٢٣٥٠)ق.م ودونت كاملة في بداية

الالف الثاني قبل الميلاد اما كتابة اسمه فقد ورد في جملة صيغ اشهرها في السومرية – GISH BIL – GA

وقد ذكرت بالطريقة الرمز له بالعلامات 1S(GLSH) – TU – BAR

وقد ذكرت هذه الصيغة المذكورة في النصوص الاكدية مرادفة للقيم الصوتية للاسم – G1 – 1L GA .

وفي الواح العهد البابلي القديم كتب الاسم مختصراً بمجرد IL(GISH)

وفي النسخ المستخرجة من عاصمته (الجيشين في النص الاكدي والجيشي) –GISH–GIM MASH .

وذكره بعض الكتاب الرومان بصفته GILGAMOS

وفي اثبات آرامية بعض الملوك البابليون ، ذكر البطل بصيغة (جيموس) وجلجيموس هذا ولا يعني معنى اسم كلكامش بالضبط ، وقد ذكرت بعض النصوص الاكدية ترجمة له باللغة الاكدية معناها (المحارب الذي في المقدمة) كما ان هناك احتمال لاسمه السومري معناه (الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة) اي الرجل الذي سيولد أسرة .

كما تحدث عن هذه الملحمة أ.م. دياكوف و ب. س. ترافيموف عن جماليات ملحمة (كلكامش) الذي ترجمةُ الى العربية عزيز حداد ، ان كلكامش بموجب التقاليد البابلية كان واحداً من اواخر ملوك السلالة الاولى لمدينة (اروك) ، ويبدو في الواقع ان شخصاً بهذا الاسم قد عاش في الفترة ما بين (٢٨٠٠ – ٢٧٠٠) ق.م والذي يلفت النظر من دراسة النصوص التاريخية ان (كلكامش) نفسه كان ابناً للبطل (لوكال بندا) والألهة (ننسون) اي ان اباه كان هو الاخر بطلاً من الابطال وهذا يقودنا الى ان البطولة التي جاء ذكرها بهذه الصيغة تعود الى عهود ما قبل (كلكامش) نفسه ، وعند الرجوع الى الاثار التي ذكرتها وجدنا ان ما عثر عن (كلكامش) واسمه الذي تناقلته المجتمعات ، يشير بوضوح الى ذيوع اسمه في كل مكان تماماً كما هو الحال في ايامنا هذه يحتفظ الكثيرون بصور الابطال في بيوتهم ويعتزون بها ويدافعون عنهم في مجالسهم ويقفون ضد خصومهم ويبرزونهم الى درجة العبادة .

التعليم في حضارة وادي الرافدين

لقد انتشر التعليم في ذلك العصر وذكر بعض الملوك دخولهم المدارس طلباً للثقافة ونقرأ في نصوص بابلية العبارة (مر ولدك بالذهاب الى المدرسة ، راقب يده وساعده) مما يدل على الرغبة في التعلم واحترام المتعلمين ونعرف أن الطالب في المدرسة البابلية كان يأخذ دروساً في كتابة الرموز الأكدية فقد اكتشفت الكثير من التمارين في كتابة الرسائل – وكانت الموسيقى درساً اساسياً في مدارس هذا العهد ودراسة الغناء كانت جزءاً من المنهج ايضاً (ربما كانت كدراسة

وقد عرف الكلدانيون المدارس ، وكان السحرة معلميها الاوائل ، وكانت المعابد المراكز الرئيسية للنشاط الفكري ، وقد انقرض الكلدانيون غير انهم اورثوا غالبيتهم حضارة متقدمة وكانت لغتهم التي علمت كلغة ميتة وهي التي تستخدم وحدها في المناسبات الدينية . وكانت التربية العالية مقصورة على السحرة وعلى الطبقات العليا غير ان الطفل الذكي يستطيع ان يبلغ شأناً عالياً من الثقافة يتيح له ان يصل الى وظائف الدولة وكان التعليم تعليماً فنياً وعملياً بالدرجة الاولى ، هدفه تكوين تجار وكتاب ، ومع ذلك سادت فترة من الفترات الدراسات التي تدعى بالحرة فوجد اختصاصيون في الادب الديني وفي الفلك والتنجيم والتاريخ ، وتم التعمق خاصة في علوم التجارة وعرف القوم نظاماً بارعاً في المحاسبة .

المدن الكبرى ضمت مكتبات كانت محتوياتها رقاع او اسطوانات حضرت عليها الحروف المسمارية ، وقد سمح اكتشاف بعض هذه الكتب المدرسية ، المكتوبة للطلاب بالتعرف الدقيق على حضارة تلك الشعوب ، وكان منهج الدراسة يشمل الدين والنحو والحساب والتاريخ والجغرافية ، وكانت كتب الجغرافية كتباً منظمة منهجية وكان جدول الضرب يستخدم في المدارس ، وقد عرف القوم النظام العشري في العد ومبادئ القراءة لتعلم عن طريق المقاطع التي تجمع لتكون الكلمات وفي ذلك السير نحو الابجدية . وكشفت الحفريات عن طائفة من المؤلفات حول شتى جوانب المعرفة الانسانية ، وكلنا يعلم ان السحرة كانوا بارعين في العلوم كلها ، وهم يعدون اليوم المؤسسين الاوائل للرياضيات والفلك ، وقد عثر على التقارير التي كانوا يقدمونها للملوك حول نتائج مشاهداتهم وقد درسوا النجوم خاصة ليستخلصوا تنبؤات متصلة بما يصيب الانسانية من خير وشر ووضعوا مبدأ الاسبوع المؤلف من سبعة ايام ، واكتشفوا دوائر البروج وعلاماتها وحددوا طول السنة وكان أدب الرسائل عندهم ثريا ، وما تبقى منه من اجزاء ثروة تاريخية مهمة.

ويؤكد بعض المؤرخين بصفة عامة ان حضارة بابل وآشور أخذت الصورة العملية اكثر مما كانت عليها مصر من تمجيد للفراعنة وللالهة الاخرى فقد كانت بابل تمجد افعال المحاربين والعلماء فبنوا لهم القصور بديلاً عن المعابد . وكان لكتبه يتلقون نفس هذه النواحي من التربية بدرجة تسمح لهم بعد ذلك بتولي مناصبهم .

التربية عند الآشوريين

ان بلاد وادي الرافدين يزهو بتاريخ مجيد وان مدن العراق تنافس احداهما الاخرى وواحدة من هذه الدول التي اهتمت بالتربية والتربية البدنية هي الامبراطورية الاشورية التي حكمت مدة (١٠٠٠)سنة .

وكانت هجرة القبائل السامية من شبه جزيرة العرب الى الهلال الخصيب حيث كانوا اقدم الممالك واعظمها مما عرفه التاريخ القديم ... واتجهت جماعات نحو نهر دجلة ، ثم استقرت في اواخر

التربية في الصين

تعتبر حضارة الصين أحدى أقدم حضارات العالم التي حققت انجازات كبيرة خدمت الانسان والانسانية ، وان الشعب الصيني تميز بالجدية وحب العمل والخير والبناء والانتاج والتنمية بجميع معانيها عبر مسيرته التاريخية الطويلة التي شهدت أحداثاً حضارية مؤثرة – واشتهرت الصين منذ القدم بسياسة العزلة والحفاظ على الصف .

كانت التربية تتصف بروح المحافظة وتهدف الى ان تجمع في الفرد روح الماضي والبقاء على العادات الفكرية وهو النموذج الثابت لمجتمعهم على مر السنين من خلال نظامهم الاسري الذي استند على تقديسهم للأسرة والأجداد وكانت الأسرة متماسكة أجتماعياً تضم الأحفاد والأبناء والأجداد والأقارب . وكان لزاماً على الفرد ان يطيع مسؤول العائلة والخضوع المطلق للأسرة مما ساعد على الأستقرار الأجتماعي من جهة ولكنه كان من العوامل التي أعاقت التطور الفكري من جهة آخرى .

وكان الغرض الرئيسي للتربية الصينية منحصراً في البقاء على كيان الدولة من خلال تدريب الفرد على الواجبات التقليدية التي تساعد على المحافظة على التراث الماضي فقط دون الالتفات الى الحاضر والمستقبل .

أضافة الى ما تقدم كانت الصين تتبع سياسة آنعزالية ، ولا ترغب في اقامة صلات او علاقات مع الدولة المجاورة لها او غيرها ومما ساعد على الحياة الانعزالية طبيعة الارض وتضاريسها اضافة الى بناء سور الصين العظيم الذي زاد من تلك الانعزالية والتي أخرت الكثير من النواحي في حياة المجتمع الصيني القديم ومنها التربية البدنية ، اذ ان الشعور بالأطمئنان وعدم الخوف من الأعتداء قد أثر على الأعداد العسكري الذي أساسه اللياقة البدنية .

لم يكن للصين نظام تعليمي حكومي وقد انتشرت مدارس القرى وهي عبارة عن معاهد ساذجة لا تزيد عن حجرة واحدة في كوخ صغير كان يدرس فيها معلم واحد يتناول أجره من أولياء أمور التلاميذ (أباءهم) وكان أجراً ضئيلاً ، ولم يلجأ الى هذه المدارس الا أبناء القادرين على دفع الاجور . اما الفقراء فلم تتح لهم الفرصة التعليم وغالباً ما كانت المدرسة تاخذ مكانها في معبد من المعابد ان لم تجد كوخاً مناسباً او سقيفة او ركناً يأوي التلاميذ ولم تكن هناك مدارس للبنات.

وان الدراسة في هذه المدارس خضعت لنظام صارم كان الأطفال ياتون مع مطلع الشمس الى المدرسة لغرض الدراسة حتى قرب مغيب الشمس وكان هناك فترة راحة يتناولون فيها الطعام ومنهج التعليم القراءة والكتابة والحساب وبعض الشعر وكان المعلم يلجأ الى تعليم التلاميذ عن ظهر قلب وأستخدام الشدة مع التلميذ (العصا) كما اكدت التربية على الفضائل الخمسة